أسباب العلة عند ابن رجب الحنبلي من خلال فتح الباري

د. غسان إسماعيل طاهر*

سلم البحث في ١٤٤٢/٤/٢٠هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٢/٥/٢٢هـ

ملخص البحث:

لقد حرز الإمام ابن رجب الحنبلي مكانة كبيرة في الحديث وعلم الرجال والعلل، فمن كتبه التي أصبحت مرجعاً من مراجع شرح صحيح البخاري؛ ألا وهو: فتح الباري شرح صحيح البخاري. فالعلة في اللغة تأتي على عدة معان، أما في الاصطلاح فلا بد أن تكون خفية وقادحة. وأسباب العلة عند ابن رجب الحنبلي كثيرة، فمن أهمها: الخطأ فلم يسلم منه حتى الثقات الكبار فقد وقع من الإمام الزهري وسفيان ومالك، وغيرهم. ومن أسباب العلة: الكسل والفتور فطباع الناس والنفس البشرية تختلف بما يعتريها من فرح وحزن وتعب وإرهاق والانشغال في أمر من الأمور مما يجعل المحدث في بعض الأوقات غير متهيء للتحديث وهذا مما يعبر عنه المحدثون بكسل الراوي أو نشاطه. ومن أسبابها: قصر الصحبة للشيخ: وهو مما أعطاه العلماء أهمية كبيرة، لأنه يستفاد منه عند ترجيح الروايات وتمييز الأوهام والعلل.

The summary is in English:

The causes of the illness according to Ibn Rajab al-Hanbali through Fath al-Bari, Imam Ibn Rajab al-Hanbali has attained a great position in hadith and the science of men and causes. Among his books that became a reference is one of the references of the commentary of Sahih al-Bukhari; It is: Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari. The problem in the language comes in several meanings, but in the terminology it must be hidden and disastrous.There are many reasons for the problem according to Ibn Rajab al-Hanbali, among the most important of them are: The mistake was not spared even among the most trusted, as it occurred from Imam al-Zuhri, Sufyan, Malik, and others. Among the causes of the illness are: laziness and apathy, so the character of people and the human soul differs with what it experiences in terms of joy, sadness, fatigue, exhaustion and preoccupation in a matter of matters, which makes the modernist at times not ready for modernization, and this is what the modernists express in the narrator's laxity His activity. Also among the reasons: shortening the companionship of the Sheikh: It is what scholars have given great importance because it is used when weighing narrations, and for distinguishing delusions and causes.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمـده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله

* عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا الشمالية.

إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد: فإن علم الحديث من أهم العلوم الشرعية، وذلك لأن الشريعة قائمة على أصلين أثنين هما:

أولاً: كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أنزله الله حجة لهم وعليهم فيه شرف ورفعة الناس إذا ما آمنوا وتمسكوا به، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ (١).

ثانياً: سنة النبي ﷺ المبعوث رحمة للعالمين الذي أوحى الله له القرآن والسنة النبوية فقام بهما دينه تبارك وتعالى.

فقد هيأ الله تعالى لحفظ السنة النبوية علماء يحفظونها ويذبون عنها، فحفظوا حديث النبي ﷺ، واهتموا بنقله، فيميزوه عما يشوبه من كلام غيره ﷺ، فسلِم حديث النبي ﷺ من الزيادة فيه أو النقص منه، ولذلك اهتم علماء الحديث بنقل الحديث سنداً ومتناً ليميزوا بين صحيحه من سقيمه، فاجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد، فطافوا البلاد لسماع الحديث، والتأكد من صحته من خلال سلامة ناقليه فنشأة الرحلة في علم الحديث في وقت مبكر.

ولما ظهر من ينتسب إلى علم الحديث من الكذابين، والوضاعين، والقصاصين، وغيرهم ممن وضع الحديث لأسباب مختلفة، تصدى لهم أئمة الحديث ونقاده، فاظهروا كذبهم وميزوا ما أدخلوه في حديث النبي ﷺ، ولم يكتف نقاد الحديث في ذلك بل بيّنوا خطأ الرواة ووهمهم، وما ألصق على الرواة الثقات مما ليس من كلامهم.

فوضع علماء الحديث قواعد يضبطون بها معرفة صحيح الحديث من سقيمه، فمن ضمن تلك القواعد المقررة أن مدار معرفة الصحيح من السقيم من الحديث على الإسناد، والنظر في الإسناد يكون في اتصاله وثقةِ رجاله، وانتفاء شذوذه وعلته وهذا ما اهتم به المحدثون ولم يغفلوه وذلك أن الثقة قد يَهِمُ، وربما أدَخَلَ في دين الله ما ليس منه بسبب أوهام الثقات، فمن هنا نشأ علم علل الحديث.

وما هذا منهم إلا نصيحة للأمة، وحفظاً لسنة النبي ﷺ.

قال الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي: "وأما أهل العلم والمعرفة والسنة والجماعة، فإنما يذكرون علل الحديث نصيحة للدين وحفظاً لسنة النبي ﷺ وصيانة لها، وتمييزاً مما يدخل على رواتها من الغلط والسهو والوهم، ولا يوجب ذلك عندهم طعناً في غير الأحاديث المعللة، بل تقوي بذلك الأحاديث السليمة عندهم لبراءتها من العلل وسلامتها من الآفات.

فهؤلاء هم العارفون بسنة رسول الله ﷺ حقاً، وهم النقاد الجهابذة الذين ينتقدون الحديث انتقاد الصيرفي في الحاذق للنقد البَهْرَج[٢] من الخالص، وانتقاد الجوهري الحاذق للجوهر مما دُلِّسَ به"[٣]. كذلك عُنوا بمتن الحديث واعتنوا به، فلكثرة ما عايشوا حديث النبي ﷺ، فأصبحوا يعرفون حديثه ﷺ بمجرد النظر إليه، وليس هذا إلا لجهابذة الحفاظ النقاد حتى قال الربيع بن خثيم: "إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار وان من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل"[٤].

فعلم العلل علم لا يتكلم فيه إلا جهابذة العلماء كشعبة، والقطان، وابن مهدي، وابن معين، وأحمد، وابن المديني، والبخاري، وأبي حاتم، وأبي زرعة، ومسلم، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم، فهو علم دقيق صعب مهم لهذا شيد علماء هذا الفن منهجاً رصيناً ليحفظوا سنة النبي ﷺ، وممن شارك في تشييد صرح هذا المنهج هو الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى، وهو الإمام الحافظ زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي[٥] البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب نسبة لجده. لقبه المشهور به زين الدين، وأيضاً بجمال الدين، أما كنيته فهي أبو الفرج. ومن الكتب النافعة الجليلة التي خلفها هذا الإمام كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

وهذه القرائن والأسباب من خلال استقراء "فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب" وقد ذكر في ثنايا كتابه معظم أسباب العلة التي تقع من رواية الثقات حيث أن مدار أسباب العلة في أحاديث الثقات دائرٌ بين وهم الراوي وخطئه وتفرده، وسأقتصر على ذكر مثال واحد لكل سبب.

أهداف الدراسة:

١- إبراز مكانة الحافظ ابن رجب، كإمام من أئمة العلل المشهورين في هذا العلم، وذلك من خلال الدراسة التطبيقية من خلال كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

٢- بيان قرائن العلة عند ابن رجب الحنبلي.

٣- بيان أسباب العلة عند ابن رجب الحنبلي.

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات السابقة التي اعتنت بالحافظ ابن رجب، فهناك رسائل كتبت فيه منها:

١- ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه، لمحمد بن حمود الوائلي، رسالة دكتوراه.

٢- ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية، لأمينة محمد الجابر، رسالة دكتوراه.
٣- مقدمة الدكتور همام السعيد على شرح علل الترمذي تحقيق ودراسة، رسالة دكتوراه.
٤- المباحث الأصولية عند ابن رجب الحنبلي، لجسام محمد المشهداني، رسالة ماجستير.
٥- الصناعة الحديثية في فتح الباري، لؤي عايد، رسالة ماجستير، وقد بحث فيه الصناعة الحديثية بوجهها العام.

أما رسالتي فقد بحثتُ في منهج الحافظ ابن رجب بتعليل الرواة، والمرويات في كتابه فتح الباري، فهي محاولة لأن تكون دراسة تطبيقية لما وضعه الحافظ ابن رجب من منهج، وقواعد في علم العلل في كتابه شرح علل الترمذي.

منهجية البحث:

قامت هذه الدراسة على إعمال منهجين من مناهج البحث العلمي هي:
١- المنهج الاستقرائي: ويقوم باستقراء كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن رجب استقراء تاماً بحيث استطعتُ أن أقف على الأحاديث التي أعلها الحافظ ابن رجب.
٢- المنهج التحليلي: وذلك بدراسة هذه الأحاديث التي أعلها الحافظ ابن رجب وتخريجها.

خطة الدراسة:

وقد جاءت خطة الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وهي كما يلي:
المقدمة: واحتوت على أهمية الموضوع، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهجية الرسالة.
المبحث الأول: تعريف العلة. وفيه مطلبان:
المطلب الأول: العلة في اللغة.
المطلب الثاني: العلة في الاصطلاح.
المبحث الثاني: أسباب العلة عند ابن رجب. وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: الخطأ.
المطلب الثاني: التوقي والتورع والكسل.
المطلب الثالث: التفرد والشك.
المطلب الرابع: قصر الصحبة للشيخ.
الخاتمة. تتضمن أهم النتائج.

المبحث الأول
تعــريف العلــة
المطلب الأول: العلة في اللغة

يستعمل المحدثون كلمة العلة عدة استعمالات فلا بد من التعرف على معنى العلة في اللغة والاصطلاح.

والعلة في اللغة: وتأتي على عدة معان منها: تكرر أو تكرير. عائق يعوق عن الشيء. تشاغل وتلهي عن الشيء. ضعف في الشيء.

المعنى الأول: تكرر أو تكرير. العَلَل: وهي الشَّرْبة الثانية. ويقال عَلَلٌ بعد نَهَل(٦).

المعنى الثاني: العائق يعوق عن الشيء. قال الخليل: "العِلّة حدَثٌ يَشغَلُ صاحبَه عن وجهه. ويقال اعتلَّه عن كذا، أي اعتاقه. فاعتلَّهُ الدّهرُ وللدّهرِ علَلْ"(٧).

المعنى الثالث: تشاغل وتلهي عن الشيء. عَلَّلَهُ بالشيء تَعْلِيلا أي لهاه به كما يُعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن(٨).

المعنى الرابع: ضعف في الشيء. العِلّةُ: المرض، عل يعل وأعله الله تعالى فهو معل وعليل، وصاحبُها مُعتلّ. قال ابنُ الأعرابيّ: "عَلّ المريض يَعِلُّ عِلّة فهو عليل. ورجل عُلَلَة، أي كثير العِلَل"(٩).

أما المعنى الأول والثالث فبعيد الذي استخدمه المحدثون. أما المعنى الثاني هو أقرب من المعنيين المتقدمين لأنه عائق يعوق عن صحة الحديث. أما المعنى الرابع هو الأقرب من المعاني المتقدمة وهو الذي دلت عليه استعمالات المحدثين، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: العلة في الاصطلاح

- قال الحاكم: "معرفة علل الحديث وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل... وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل فإن حديث المجروح ساقط واه وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولاً والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لا غير"(١٠).

- وقال ابن الصلاح: "وهي عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة فيه. فالحديث المعلل هو: الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها"(١١).

- وقال الحافظ العراقي في ألفيته:

وهي عبارة عن أسباب طرت فيها غموض وخفاء أثرت.

وقال: "والعلّةُ عبارةٌ عن أسبابٍ خفيةٍ غامضةٍ، طرأتْ على الحديثِ، فأثّرتْ فيه، أي: قدحتْ في صحتِه"(١٢).

– وقال الحافظ السخاوي: "أي طلعت بمعنى ظهرت للناقد فاطلع عليها فيها أي في تلك الأسباب غموض أي عدم وضوح وخفاء أثرت أي قدحت تلك الأسباب في قبوله... وحينئذ فالمعل أو المعلول خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح"(١٣).

إذاً لابد من وجود شرطين حتى يكون الحديث فيه علة. الأول: أن تكون غامضة وخفية. الثاني: أن تكون قادحة تقدح في صحة الحديث.

لكن قد يطلق المحدثون التعليل على غير معناه الاصطلاحي. فكثيراً ما يطلقون على كل قادح في صحة الحديث خفياً كان أم جلياً ككذب الراوي وفسقه وسوء حفظ والانقطاع والإعضال والإرسال.

– قال ابن الصلاح: "ثم اعلم: أنه قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب القادحة في الحديث المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف المانعة من العمل به على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل. ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب والغفلة وسوء الحفظ ونحو ذلك من أنواع الجرح"(١٤).

– وقال الحافظ العراقي: "وقد يُعِلُّوَنَ الحديثَ بأنواعِ الجرحِ، من الكذبِ، والغَفْلةِ، وسوءِ الحفظِ، وفسقِ الراوي وذلك موجودٌ في كتبِ عِلَلِ الحديثِ"(١٥). وهذا الاصطلاح من التوسع في باب التعليل وإلا فما حاز هذا العلم علم العلل من الشرف وحظي بالصدارة على سائر علوم الحديث إلا بخفاء سبب القدح ولا يكشفها إلا جهابذة علماء هذا الفن.

– وقال الحافظ ابن حجر: "فعلى هذا لا يسمى الحديث المنقطع مثلاً معلولاً، ولا الحديث الذي راويه مجهول معلولاً أو ضعيف وإنما يسمى معلولاً إذا آل أمره إلى شيء من ذلك مع كونه ظاهر السلامة من ذلك. وفي هذا رد على من زعم أن المعلول يشمل كل مردود"(١٦).

وهنا توفيق من الحافظ ابن حجر حيث قال: "وطريق التوفيق بين ما حققه المصنف وبين ما يقع في كلامهم أن اسم العلة إذا أطلق على حديث لا يلزم منه أن يسمى الحديث معلولاً اصطلاحاً. إذ المعلول ما علته قادحة خفية والعلة أعم من أن تكون قادحة أو غير قادحة خفية أو واضحة"(١٧).

المبحث الثاني
أسباب العلة عند ابن رجب
المطلب الأول: الخطأ

إن جميع الثقات بشر يخطئون ويصيبون وقد وقع الخطأ والوهم من كبار أئمة الطبقات الأولى فقد وقع من الأمام الزهري، وسفيان الثوري، وشعبة الحجاج، ومالك بن أنس، وغيرهم كثير(١٨).

- قال الإمام أحمد: "ما رأيت أحدًا أقل خطأ من يحيى بن سَعِيد، ولقد أخطأ في أحاديث. ثم قال أبو عبد الله: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف؟"(١٩).

- وقال يحيى بن معين: "من لا يخطئ في الحديث فهو كذاب"(٢٠).

- قال الحافظ ابن رجب: "خرّج أبو يعلى الموصلي من طريق غندر(٢١)، عَن شعبة، ولفظه: لَمْ يكونوا يستفتحون الصلاة بـ "بسم الله الرحمن الرحيم". قُلتُ لقتادة: أسمعته من أَنَس؟ قَالَ: نَعَمْ، ونحن سألناه عَنْهُ(٢٢). ورواه الأعمش، عن شعبة، فقالَ: عن ثابت، عن أَنَس بنحو هَذَا اللفظ(٢٣). وأخطأ في قوله: "ثابت"، إنما هُوَ: "عَن قتادة": قاله أبو حاتم الرَّازِي، والترمذي فِي "كِتَاب العلل"(٢٤). وقيل: إن الخطأ من عمار بْن رزيق، رِوَايَة عَن الأعمش"(٢٥).

وفيما يأتي ذكر بعض الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن رجب في فتح الباري والتي وهم فيها بعض الحفاظ:

١- شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ). قال الحافظ ابن رجب: "روى يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة؛ قال: سمعت جابر بن زيد يحدث، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: "يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب". خرّجه أبو داود، وابن ماجه، وابن خزيمة في "صحيحة"(٢٦)، وعندهما: "الكلب الأسود". قال أبو داود: وقفه سعيد وهشام وهمام، عن قتادة، عن ابن عباس(٢٧). انتهى. وكذا وقفه غندر، عن شعبة. ورفعه سفيان بن حبيب، عن شعبة. وذكر الحافظ أبو نعيم بإسناده، عن يحيى بن سعيد، قال: لم يرفعه عن قتادة غير شعبة. قال يحيى: وأنا أفرقه. وحكى غيره عن يحيى، أنه قال: أخاف أن يكون وهم يعني: شعبة"(٢٨).

٢- مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ). قال الحافظ ابن رجب: "رواه مالك، عن الزهري، ولفظه: أن النَّبيّ ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، فإذا فرغ منها أضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين. خرّجه مسلم(٢٩). وخرّجه البخاري فيما بعد، في "ما يقرأ في ركعتي الفجر" -مختصراً-

، ولفظه: كانَ يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة، ثم يصلي إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين. كذا خرّجه عن عبد الله بن يوسف، عن مالك[٣٠]. ولفظ: "ثلاث عشرة" غريب، وإنما هو في "الموطأ" كما خرجه مسلم: "إحدى عشرة"[٣١]. وكذا خرّجه الترمذي وغيره من طريق مالك [٣٢]. واسقط البخاري منه: ذكر: "الاضطجاع"؛ لأن مالكاً خالف أصحاب ابن شهاب فيهِ، فإنه جعل الاضطجاع بعد الوتر، وأصحاب ابن شهاب كلهم جعلوه بعد ركعتي الفجر. وهذا مما عده الحفاظ من أوهام مالك، منهم: مسلم في "كتاب التمييز"[٣٣].

أولاً: سلوك الجادة. إن من المعلوم أن هناك بعض الأسانيد التي يكثر دورانها بسبب كثرة رواية الراوي، وكثرة الرواة عنه، كأبي هريرة ﷺ الذي هو أكثر الصحابة روايةً، فإن بعض تلاميذه أكثروا من الرواية عنه، وبعض تلاميذهم أكثروا من الرواية عنهم. فكثرة تداول أحد هذه الأسانيد بصورة واحدة تجعله إسناداً مشهوراً، ويسمى عندهم: طريقاً، أو جادة أو مجرة، يسهل حفظه كما يسهل سلوك الناس للجادة التي يمشون عليها[٣٤]. وعرفها بعضهم بقوله: هو سير الراوي مثلاً على الطريق الذي هو الأكثر أو الأشهر في سياق سند من الأسانيد، أو بيان نسبة راو مهمل، أو نحو ذلك[٣٥]. قال الحافظ ابن رجب في شرحه على علل الترمذي: "فإنَّ في إسناده ما يُستغرب، فلا يحفظه إلا حافظ"[٣٦]. وقال في موضع آخر من شرحه على العلل: "فإن كان المنفرد عن الحفاظ مع سوء حفظه قد سلك الطريق المشهور، والحفاظ يخالفون فإنه لا يكاد يرتاب في وهمه وخطئه، لأن الطريق المشهور تسبق إليه الألسنة والأوهام كثيراً، فيسلكه من لا يحفظ"[٣٧]. وقال الحافظ ابن رجب: "روى ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ حديث: النهي عن الصلاة عند الطلوع والغروب. خرّجه الإمام أحمد[٣٨]. وروى ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة –موقوفاً–: إذا طلع حاجب الشمس.

والصواب: حديث عروة، عن ابن عمر. ومن قال: "عن عائشة" فقد وهم: ذكره الدارقطني، وغيره[٣٩]. فإن عروة عن عائشة سلسلة معروفة[٤٠] يسبق إليها لسان من لا يضبط ووهمه، بخلاف: عروة، عن ابن عمر، فإنه غريب، لا يقوله إلا حافظ متقن"[٤١].

ثانياً: التصحيف. وهو تحويل الكلمة من الهيئة المتعارفة إلى غيرها وهو فن جليل مهم إنما ينهض بأعبائه من الحفاظ الحذاق[٤٢]. وهذا فن جليل، لما يحتاج إليه من الدقة والفهم واليقظة، لم ينهض به إلا الحفاظ الحاذقون، قد عني به المحدثون

وبضبطه[٤٣]. أخرج الإمام البخاري في صحيحه برقم (٣٤٩) قال: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن يونس عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذر يُحدِّثُ، أن رسول الله ﷺ قال: فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة... فرجعت إلى موسى فقال: أرجع إلى ربك، فقلت: استحييت من ربي، ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا ادري ما هي ، ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك"[٤٤]. قال الحافظ ابن رجب: "وقوله: "ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ"، اختلفت النسخ في هذه اللفظة: ففي بعضها : "جنابذ"، والمراد بها: القباب، وكأنها شبهت -والله أعلم- بجنابذ الورد قبل تفتحها. وقد ثبت في حديث أبي موسى عن النبي ﷺ، قال: "أن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، طولها في السماء ستون ميلاً"[٤٥]. وفي بعض النسخ: "حبائل" بالحاء المهملة واللام، وفي بعضها: "جبايل" بالجيم واللام. وقد قال الأكثرون: أن ذلك كله تصحيف وغلط. وزعم بعضهم: أن حبائل -بالحاء المهملة واللام- جمع حبال، وان حبالاً جمع حبل، والحبل: ما استطال من الرمل المرتفع كهيئة الجبال، فيكون المراد بذلك: أن في الجنة تلالاً من لؤلؤ.

والصحيح: "جنابذ". والله أعلم"[٤٦]. قال الإمام النووي: "أما الجنابذ، فبالجيم المفتوحة وبعدها نون مفتوحة ثم ألف ثم باء موحدة ثم ذال معجمة، وهي القباب، واحدتها جنبذة ووقع في كتاب الأنبياء من صحيح البخاري كذلك، ووقع في أول كتاب الصلاة منه حبائل، بالحاء المهملة والباء الموحدة وآخره لام قال الخطابي وغيره: هو تصحيف، والله أعلم"[٤٧]. وقال الحافظ ابن حجر: "وقوله (حبائل اللؤلؤ) كذا وقع لجميع رواة البخاري في هذا الموضع بالحاء المهملة ثم الموحدة وبعد الألف تحتانية ثم لام، وذكر كثير من الأئمة أنه تصحيف وإنما هو "جنابذ" بالجيم والنون وبعد الألف موحدة ثم ذال معجمة كما وقع عند المصنف في أحاديث الأنبياء من رواية ابن المبارك وغيره عن يونس، وكذا عند غيره من الأئمة. ووجدت في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر في هذا الموضع "جنابذ" على الصواب وأظنه من إصلاح بعض الرواة، وقال ابن حزم في أجوبته على مواضع من البخاري: فتشت على هاتين اللفظتين فلم أجدهما"[٤٨].

المطلب الثاني: التوقي والتورع والكسل

أولاً: التوقي والتورع. عُرف عن بعض الرواة شدة التوقي والاحتياط والتورع والاحتراز أن الواحد منهم إذا شك في رفع الحديث أو في وصله تركه، فإذا كان الشك في رفعه

وقفه ، وإذا كان شك في وصله أرسله[٤٩]. قال الحافظ ابن رجب في كلامه على وقف الحديث عند ابن سيرين في شرحه على علل الترمذي: "وليس وقف هذا الحديث مما يضر، فإن ابن سيرين كان يقف الأحاديث كثيراً، ولا يرفعها والناس كلهم يخالفونه ويرفعونها"[٥٠]. قال الحافظ ابن رجب: "خرّج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما" من حديث ابن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، قال: "صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل"[٥١]. وصححه الترمذي، وإسناده كلهم ثقات، إلا أنه اختلف على ابن سيرين في رفعه ووقفه. قال الدارقطني[٥٢]: كانت عادة ابن سيرين أنه ربما توقف عن رفع الحديث توقياً"[٥٣].

ثانياً: الكسل والفتور. إن طباع الناس والنفس البشرية تختلف بما يعتريها من فرح وحزن وتعب وإرهاق والانشغال في أمر من الأمور مما يجعل المحدث في بعض الأوقات غير متهيئٍ للتحديث وهذا مما يعبر عنه المحدثون بكسل الراوي أو نشاطه[٥٤]. لذلك قال الخطيب: "كراهة التحديث لمن عارضه الكسل والفتور. حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى مبتغيها ولا تعرض إلا على الراغب فيها فإذا رأى المحدث بعض الفتور من المستمع فليسكت فان بعض الأدباء قال نشاط القائل على قدر فهم المستمع"[٥٥]. وساق الآثار والروايات عن عدم التحديث عند الكسل والفتور بالنسبة للراوي والمستمع. وقال المنذري: "...أن الراوي ينشط مرة فيسند ويفتر مرة فلا يسند ويسكت عن ذكر الشخص مرة ويذكره أخرى لما تقتضيه الحال"[٥٦]. وقال الحافظ ابن رجب في شرحه على علل الترمذي: "وقال الأثرم أيضاً قال: أبو عبد الله: ما أحسن حديث الكوفيين عن هشام بن عروة، أسندوا عنه أشياء. قال: ما أرى ذاك إلا على النشاط، يعني أن هشاماً ينشط تارة فسند ثم يرسل مرة أخرى"[٥٧]. وقال الحافظ ابن حجر: "ورواية الوقف لا تعارض رواية الرفع لأن الراوي قد ينشط فيسند وقد لا ينشط فيقف"[٥٨]. أخرج الإمام البخاري برقم (٤١٤) قال: حدثنا عليّ قال: حدثنا سفيان: حدثنا الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ أبصر نخامة في قبلة المسجد، فحكها بحصاة، ثم نهى أن يبزق الرجل بين يديه، أو عن يمينه ولكن عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى. وعن الزهري: سمع حميداً، عن أبي سعيد ... نحوه. قال الحافظ ابن رجب: "ليس في هذه الرواية ذكر: أبي هريرة، كما في الروايتين المتقدمتين عن الزهري. وفي هذه الرواية: أن سفيان بن عيينة تارة ذكر سماع الزهري له من حميد، وتارة عنعنه"[٥٩].

ثالثاً: التدليس. لغة: كتمان العيب، ومنه التدليس في البيع، وهو كتمان العيب في

السلعة على المشتري[٦٠]. اصطلاحاً: والتدليس قسمان:تدليس الإسناد. تدليس الشيوخ.

قال الحافظ ابن حجر: "والتدليس تارة في الإسناد، وتارة في الشيوخ. النوع الأول: فالذي في الإسناد: أن يروي عن من لقيه شيئاً لم يسمعه منه بصيغة محتملة...النوع الثاني: وأما تدليس الشيوخ: فهو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة إيهاماً للتكثير غالباً وقد يفعل ذلك لضعف شيخه وهو خيانة ممن تعمده كما إذا وقع ذلك في تدليس الإسناد والله المستعان"[٦١]. قال الحافظ ابن رجب: "روى الوليد بنِ مسلم، عَن الأوزاعي: حدثني إسحاق بنِ عبد الله بنِ أبي طلحة، قالَ: بصر رسول الله ﷺ برجلٍ يسيء في صلاته، فقالَ لَهُ رسول الله ﷺ: "أحسن صلاتك"، وأمره برفع يديه عند تكبيرة الاستفتاح للصلاة، وبالقراءة، وبرفع يديه إذا كبر للركوع، وبرفع يديه عند تكبيرة السجدة التي بعد الركوع. خرّجه ابن جوصا في "مسند الأوزاعي". وَهوَ مرسل. ورواه جماعةٌ عن الوليد، عن الأوزاعي، عن إسحاق، عن أنس، أن النبي ﷺ كانَ يفعل ذلك في صلاته. وَهوَ أصح. وفي رواية : أن الوليد لَم يسمعه مِن الأوزاعي. والوليد[٦٢] مدلس عَن غير الثقات، وقد استنكر الإمام أحمد حديثه هَذا"[٦٣]. قال الحافظ ابن رجب: "كان كثير التدليس، وكان يروي عن الأوزاعي فيقول: "ثنا" أبو عمرو ويروي عن عبدالرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي، وهو ضعيف جداً فيقول: "ثنا" أبو عمرو، وحكى ذلك ابن حبان وغيره"[٦٤].

رابعاً: اختصار الحديث أو الرواية بالمعنى. وهذا كثيراً ما يقع من الرواة ويكون سبباً لوقوع العلة وذلك بأن يختصر الحديث اختصاراً يخل بالمعنى، أو روايته بالمعنى فيظن أنه حديثاً آخر. أخرج الإمام البخاري في صحيحه برقم (٣١٧) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل قال: حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: خرجنا موافين لهلال ذي الحجة، فقال رسول الله ﷺ: "من أحب أن يهل بعمرة فليُهلِل، فإني لولا أني أهديتُ لأهللتُ بعمرةٍ. فأهل بعضهم بعمرةٍ، وأهل بعضهم بحجٍّ، وكنتُ أنا ممن أهل بعمرة. فأدركني يومُ عرفةَ وأنا حائض، فشكوتُ إلى النبي ﷺ فقال: "دَعي عُمرتَكِ وانقُضي رأسَكِ وامتشطي وأهلِّي بحجٍّ". ففعلت. حتى إذا كان ليلة الحصبةِ أرسلَ معي أخي عبدالرحمن بن أبي بكر فخرجت إلى التنعيم فأهللت بعمرة مكان عمرتي. قال هشام: ولم يكن في شيء من ذلك هديٌ ولا صومٌ ولا صدقةٌ. قال الحافظ ابن رجب: "وقد ذكر ابن ماجه في "كتابه": "باب: الحائض كيف تغتسل"، ثُمَّ قالَ: حدثنا أبو بكر بنِ أبي شيبة وعلي ابنِ محمد، قالا: ثنا وكيع، عَن هشام ابن عروة، عَن أبيه، عَن عائشة، أن النبي ﷺ قالَ لها -وكانت حائضاً-: "انقضي شعرك

واغتسلي"[٦٥]. قال علي في حديثه: "انقضي رأسك". وهذا أيضاً يوهم أنَّهُ قالَ لها ذَلِكَ في غسلها مِن الحيض، وهذا مختصر مِن حديث عائشة الذِي خرّجه البخاري. وقد ذكر هَذا الحديث المختصر للإمام أحمد، عن وكيع[٦٦]، فأنكره. قيل لَهُ: كأنه اختصره مِن حديث الحج؟ قالَ: ويحل لَهُ أن يختصر؟!: نقله عَنهُ المروذي.ونقل عَنهُ إسحاق بن هانئ، أنَّهُ قالَ: هَذا باطل. قال أبو بكر الخلال: إنما أنكر أحمد مثل هذا الاختصار الذي يخل بالمعنى، لا أصل اختصار الحديث. قال: وابن أبي شيبة في مصنفاته يختصر مثل هذا الاختصار المخل بالمعنى"[٦٧]. قال محمد بن نصر المروزي: "كان يحدث بأخرة من حفظه فيغير ألفاظ الحديث، كأنه كان يحدث بالمعنى، ولم يكن من أهل اللسان"[٦٨]. فكان الإمام وكيع من الذين أكثروا الاختصار في الحديث وبيّن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ذلك حيث قال في النكت على ابن الصلاح: "فإن سبب ذلك الاختصار من بعض الرواة بحذف أداة التفسير أو التفصيل فيجئ من بعده فيرويه مدمجاً من غير تفصيل فيقع ذلك. فقد روينا في كتاب الصلاة لأبي حاتم ابن حبان قال: ثنا عمر بن محمد الهمداني قال: ثنا أبو بكر الأثرم قال: قال أبو عبد الله: أحمد بن حنبل كان وكيع يقول في الحديث يعني كذا وكذا وربما حذف يعني وذكر التفسير في الحديث"[٦٩].

المطلب الثالث: التفرد والشك

أولاً: التفرد. التفرد لغة: قال ابن فارس: الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة، ومن ذلك الفرد وهو الوتر، والفارد والفرد الثور المنفرد، وظبية فارد انقطعت عن القطيع، وكذلك السدرة الفاردة انفردت عن سائر السد[٧٠]. واصطلاحاً: قال الذهبي: والتفرد يكون لما انفرد به الراوي إسناداً ومتناً، ويكون لما تفرد به عن شيخ معين[٧١]. وهو نوعان:

الأول: منهما هو تفرد الراوي برواية الحديث إسناداً ومتناً، أي لم يرو الحديث بإسناده ومتنه إلا من طريقه.

والثاني: هو التفرد عن شيخ معين ولو كان أصل الحديث معروفاً من وجه آخر[٧٢].

وهو من أدق علوم الحديث وأصعبها كشفاً لأسباب العلة ، ولذلك جعلها أهل العلم من القرائن المهمة التي تدرك بها العلة. قال ابن الصلاح: "ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له مع قرائن تنضم إلى ذلك"[٧٣]. فالمقصود بالتفرد إما مطلقاً، أو مع وجود مخالفة[٧٤]. والذي أقصده بالتفرد هنا هو مع وجود مخالفة، ولم أجد من خلال استقرائي لكتاب فتح الباري للحافظ ابن رجب أمثلة كثيرة للتفرد

المطلق لكي أخصها بالبحث، والله الموفق. قال الحافظ ابن رجب: "روى داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة العتمة، فلم يخرج حتى مضى نحو من شطر الليل، فقال: "خذوا مقاعدكم"، فأخذنا مقاعدنا، فقال: "إن الناس قد صلوا وأخذوا مضاجعهم، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة، ولولا ضعف الضعيف، وسقم السقيم لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل". خرّجه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة في "صحيحه"(٧٥). وإسناده على شرط مسلم، إلا أن أبا معاوية (٧٦) رواه عن داود، فقال: عن أبي نضرة، عن جابر(٧٧). والصواب: قول سائر أصحاب داود في قولهم: عن أبي سعيد: قاله أبو زرعة، وابن أبي حاتم(٧٨)، والدارقطني ، وغيرهم"(٧٩).

ثانياً: الشك. والشك يقع من الرواة فإنهم يأخذون بالأدنى، كأن يشك الراوي هل الحديث موقوف أو مرفوع، فيوقف الحديث ولا يرفعه إلا إذا كان متأكداً منه. قال الحافظ ابن رجب: "خرّج الإمام أحمد عن أَبِي كامل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت وقتادة وحميد، عن أَنَس، أن النَّبِيّ ﷺ وأبا بَكْر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾(٨٠). ورواه حماد بن سلمة فِي "كتابه" كذلك، إلا أَنَّهُ قَالَ: "لَمْ يذكر حميد فِي روايته: النَّبِيّ ﷺ". يعني: أن حميداً وحده وقفه، ولم يرفعه. وقد رواه مَالِك فِي "الموطإ" عن حميد، عن أَنَس، قَالَ: قمتُ وراء أَبِي بَكْر وعمر وعثمان، فكلهم لا يقرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم" إذا افتتح الصلاة(٨١). وقد رفعه عَن مَالِك: الوليد بْن مُسْلِم، وأبو قرة الزبيدي، وإسماعيل بْن موسى السدي، وابن وهب من رِوَايَة ابن أخيه عَنْهُ. والصحيح عَن مَالِك: ليس فِيهِ ذكر النَّبِيّ ﷺ، وكذا الصحيح عَن حميد. قال أحمد: حميد لَمْ يرفعه. وذكر الدارقطني جماعة رووه عَن حميد ورفعوه، منهم: معمر، وابن عُيَيْنَة، والثقفي، وأبو بَكْر بْن عياش، ومروان بْن معاوية، وغيرهم. ثُمَّ قَالَ: والمحفوظ: أن حميداً رواه عَن أَنَس، وشك فِي رفعه، وأخذه عَن قتادة، عَن أنس مرفوعاً"(٨٢).

المطلب الرابع: قصر الصحبة للشيخ

وهو مما أعطاه العلماء أهمية كبيرة لأنه يستفاد منه عند ترجيح الروايات، وعلى تمييز الأوهام والعلل(٨٣). أخرج الإمام البخاري في صحيحه برقم(٩) قال: حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا سليمان بن بلال عن عبدالله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال "الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان". قال الحافظ ابن رجب: "وروي عنه بلفظ آخر وهو:

"الإيمان تسعة –أو سبعة– وسبعون شعبة". وخرّجه الترمذي من رواية عمارة بن غزية وقال فيه: "الإيمان أربعة وسبعون باباً"(٨٤). وقد روي عن عمارة بن غزية، عن سهيل عن أبيه(٨٥). وسهيل لم يسمع من أبيه، وإنما رواه عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح. فمدار الحديث على عبد الله بن دينار، لا يصح عن غيره. وقد ذكر العقيلي أن أصحاب عبد الله بن دينار على ثلاث طبقات:

١– أثبات: كمالك، وشعبة، وسفيان بن عيينة.

٢– ومشايخ: كسهيل، ويزيد بن الهاد، وابن عجلان. قال: وفي رواياتهم عن عبد الله بن دينار اضطراب، وقال: إن هذا الحديث لم يتابع هؤلاء المشايخ عليه أحد من الإثبات عن عبدالله بن دينار، ولا تابع عبد الله بن دينار، عن أبي صالح عليه أحد.

٣– والطبقة الثالثة: الضعفاء، فيرون عن عبد الله بن دينار المناكير، إلا أن الحمل فيها عليهم(٨٦).

قلت –أي ابن رجب–: قد رواه عن عبد الله بن دينار: سليمان بن بلال، وهو ثقة ثبت، وقد خرّج حديثه في "الصحيحين"(٨٧). وأما الاختلاف في لفظ الحديث: فالأظهر أنه من الرواة كما جاء التصريح في بعضه بأنه شك من سهيل ابن أبي صالح. وزعم بعض الناس أن النبي ﷺ كان يذكر هذا العدد بحسب ما ينزل من خصال الإيمان، فكلما نزلت خصلة منها ضمها إلى ما تقدم وزادها عليها. وفي ذلك نظر"(٨٨). بيّن الحافظ ابن رجب قصر صحبة سهيل بن أبي صالح حيث جعله العقيلي في الطبقة الثانية وهو من المقلين عن عبدالله بن دينار وكما بيّن العقيلي أن رواياتهم فيها اضطراب، وقدم رواية سليمان بن بلال عليه وهو ثقة ثبت، وهو ما رجحه الإمام البخاري حيث خرّجه في صحيحه، والله تعالى أعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فقد توصلت إلى النتائج الآتية:

١– أن الحافظ ابن رجب طريقته ومنهجه منهج الأئمة الأوائل أصحاب الشأن في التعليل، وبالدراسة العلمية الاستقرائية لمنهج الحافظ ابن رجب يتبين أن العلماء الأوائل ليس عندهم قاعدة مطردة في ترجيح إسناد على آخر وإنما الأمر يدور مع القرائن.

٢– تبين من خلال دراسة كتاب الحافظ ابن رجب فتح الباري، أنه من الكتب المهمة وقد امتاز بمزايا قلما توجد في كتاب غيره. وعُني في كتابه بالحديث رواية ودراية، وليس اهتمام هذا العالم في كتاب فتح الباري بالحديث في هذا الكتاب فقط، وإنما الذي

ينظر في بقية كتبه يعلم جلياً اهتمامه بهذا العلم بشكل كبير.

٣- أن أسباب العلة عند الحافظ ابن رجب من خلال كتابه فتح الباري كثيرة التي كان يعلُّ بها، وقد استخلصت أسباب العلة في الحديث وأعدتها أحد عشر سبب، وقد يجتمع في الحديث الواحد أكثر من سبب للتعليل.

٤- وكذلك من التعليلات التي يعلُّ بها الحافظ ابن رجب هي: وهم الراوي وخطئه وضعفه سواء أكان مبهماً أم مجهولاً، أم تدليس الراوي، أم اضطرابه، أم ضعفه في موضع معين، أم في مكان معين، أم في شيخ معين.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

---

(١) سورة الأنبياء: آية (١٠).

(٢) البهرج ويقال: النبهرج: هو الرديء من الشيء، وكل رديء من الدراهم وغيرها: بهرج. انظر: لسان العرب (٢/٢١٧-٣٧٣).

(٣) ابن رجب، شرح علل الترمذي (٢/٨٩٤).

(٤) الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص (٣١٦)، والحاكم، معرفة علوم الحديث، ص (١٠٦).

(٥) قال السمعاني: السلامي: بفتح السين المهملة واللام ألف المخففة، وفي آخرها الميم. هذه النسبة إلى رجل وموضع. أما الرجل، فهو منسوب إلى بني سلامان، وهو بطن من قضاعة، وفيهم كثرة من الصحابة فمن بعدهم، منهم: خليد بن سعد السلامي من سلامان من قضاعة، ذكر ذلك أبو الحسن بن سبيع في "تاريخه".وأما المنسوب إلى موضع، فهو مدينة السلام بغداد. السمعاني، الأنساب (٣/٣٤٩).

(٦) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (١/٩٥٣)، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٤/١٢)، وابن منظور، لسان العرب (١١/٥٥٨).

(٧) وابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٤/١٢)، وابن منظور، لسان العرب (١١/٥٥٨).

(٨) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (١/٩٥٣)، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٤/١٢)، وابن منظور، لسان العرب (١١/٥٥٨)، والرازي، مختار الصحاح ص (٢٢٥)، والمعجم الوسيط (٢/٦٢٣).

(٩) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (١/٩٥٣)، وابن منظور، لسان العرب (١١/٥٥٨)، والزبيدي، تاج العروس، (١/٧٣٥١)، وابن فارس، مقاييس اللغة (٤/٨)، والجوهري، الصحاح في اللغة (١/٤٩٣).

(١٠) الحاكم، معرفة علوم الحديث ص (١٧٤).

(١١) ابن الصلاح، علوم الحديث ص (٥٢).

(١٢) العراقي، شرح التبصرة والتذكرة (١/٢٧٤).

(١٣) السخاوي، فتح المغيث (١/٢٤٤-٢٣٦).

(١٤) ابن الصلاح، علوم الحديث ص (٥٢).

(١٥) المصدر السابق ص (١٩٠).

([١٦]) ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/٧١٠).
([١٧]) المصدر السابق (٢/٧٧١).وانظر في تعريف العلة لغة واصطلاحاً: العلة وأجناسها عند المحدثين ص (١٠-٢٥)، أبو سفيان مصطفى باحو، ومقدمة الدكتور همام السعيد، شرح علل الترمذي (١/١٩-٢٣)، وقواعد العلل وقرائن الترجيح، الدكتور عادل عبدالشكور الزرقي ص (٣-٧).
([١٨]) انظر: مقدمة الدكتور سعد الحميد، ومقدمة الدكتور سعد الحميد والدكتور خالد الجريسي على علل ابن أبي حاتم (١/٦١).
([١٩]) المزي، تهذيب الكمال (٣١/٣٣٨).
([٢٠]) تاريخ ابن معين، رواية الدوري (٢/٣٩٦)، وابن عدي، الكامل في الضعفاء (١/١٠٢).
([٢١]) هو محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة من التاسعة مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين روى له الجماعة. ابن حجر، تقريب التهذيب (٥٧٨٧).
([٢٢]) أخرجه الإمام أحمد (١٣٩٨٩)، وأبو يعلى (٣٠٠٥) و(٣٢٤٥).
([٢٣]) أخرجه أحمد (١٣٨١٠)، وابن خزيمة (٤٧٩).
([٢٤]) الترمذي، العلل الكبير رقم (٩٧) ص (٧١). قال الترمذي: هذا وهم. والأصح: شعبة عن قتادة عن أنس.
([٢٥]) ابن رجب، فتح الباري (٤/١٤٧).
([٢٦]) أخرجه أبو داود (٧٠٣)، وابن ماجه (٩٤٩)، وابن خزيمة (٨٣٢).
([٢٧]) سنن أبي داود (١/٢٤٤).
([٢٨]) ابن رجب، فتح الباري (٢/٣٤٧-٣٤٨).
([٢٩]) أخرجه مسلم (٧٣٦).
([٣٠]) أخرجه البخاري (١١٧٠).
([٣١]) مالك، الموطأ (٣٩٣).
([٣٢]) الترمذي، الجامع الكبير (٤٤٠).
([٣٣]) ابن رجب، فتح الباري (٥/٢٣٥).
([٣٤]) انظر: مقدمة الدكتور سعد الحميد، والدكتور خالد الجريسي على علل ابن أبي حاتم (١/١١٨).
([٣٥]) محمد سلامة، لسان المحدثين (٣/١٤٨).
([٣٦]) ابن رجب، شرح علل الترمذي (٢/٧٢٦).
([٣٧]) ابن رجب، شرح علل الترمذي (٢/٨٤١-٨٤٢).
([٣٨]) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٥٠٤) من طريق: موسى بن داود عن ابن لهيعة به، ولفظه: أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة من حين تطلع الشمس حتى ترتفع ومن حين تصوب حتى تغيب. وأبو يعلى (٤٨٤٤) من طريق كامل بن طلحة الجحدري عن ابن لهيعة به، ولفظه: كان رسول الله ﷺ ينهى عن الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع فيقول إنها تطلع بقرن شيطان وينهى عن الصلاة حين تقارب الغروب حتى تغرب.
([٣٩]) سُئل الدارقطني عن حديث عروة، عن عائشة، إذا طلع حاجب الشمس فلا تصلوا حتى تبين، وإذا سقط حاجب الشمس فلا تصلوا حتى تغيب، فإنها تطلع بين قرني شيطان، فقال: يرويه جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة موقوفاً، قاله محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر،

وخالفه هشام بن عروة، فرواه عن أبيه، عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، وهو الصواب. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الدارقطني (٣٢١/١٣).

(٤٠) وهي: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

(٤١) ابن رجب، فتح الباري (١٤٩/٣-١٥٠).

(٤٢) السخاوي، فتح المغيث (٦٤/٣).

(٤٣) نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث (٤٤٤/١).

(٤٤) أخرجه البخاري (٣٤٩)، (٣٣٤٢)، ومسلم (٢٦٣).

(٤٥) أخرجه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨).

(٤٦) ابن رجب، فتح الباري (٥/٢-١٤).

(٤٧) النووي، شرح صحيح مسلم (٣٩٣/٢).

(٤٨) ابن حجر، فتح الباري (٤١٤/١).

(٤٩) انظر: مقدمة الدكتور سعد الحميد، والدكتور خالد الجريسي على علل ابن أبي حاتم (٧٥/١).

(٥٠) ابن رجب، شرح علل الترمذي (٧٠٠/٢).

(٥١) أخرجه الإمام أحمد (١٠٦١٩)، والترمذي (٣٤٨)، وابن ماجه (٧٦)، وابن خزيمة (٧٩٥)، وابن حبان (١٧٠١).

(٥٢) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١٨٣٠)، (٢٩/١٠).وقال الدارقطني في موضع آخر: وعادة ابن سيرين التوقف (١٦٩٠)، (١٦٠/٩).

(٥٣) ابن رجب، فتح الباري (١٨٤/٢).

(٥٤) انظر: مقدمة الدكتور سعد الحميد، والدكتور خالد الجريسي على علل ابن أبي حاتم (٩٠/١).

(٥٥) الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٣٣٠/١).

(٥٦) المنذري، الجرح والتعديل (٥٣/١).

(٥٧) ابن رجب، شرح علل الترمذي (٦٧٩/٢).

(٥٨) ابن حجر، فتح الباري (١٢٥/١٣).

(٥٩) ابن رجب، فتح الباري (١٤١/٢).

(٦٠) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٠٣/٦).

(٦١) ابن حجر، تعريف أهل التقديس بمراتب أهل التدليس (١٦/١-١٧).

(٦٢) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي: ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، من الثامنة، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين، روى له الجماعة. ابن حجر، تقريب التهذيب (٧٤٥٦).

(٦٣) ابن رجب، فتح الباري (١١٦/٤- ١١٧).

(٦٤) ابن رجب، شرح علل الترمذي (٨٢٣/٢).

(٦٥) أخرجه ابن ماجه (٦٤١). وقد ذكر ابن ماجه الحديث كاملاً برقم (٣٠٠٠).ولفظه: قال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن شيبة حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله -ﷺ- في حجة الوداع. نوافي هلال ذي الحجة: فقال رسول الله -ﷺ-: "من أراد منكم أن يهل بعمرة فليهلل. فلولا أني أهديت لأهللت بعمرة". قالت فكان من القوم من أهل بعمرة. ومنهم من أهل بحج. فكنت أنا ممن أهلّ بعمرة. قالت فخرجنا حتى قدمنا مكة. فأدركني يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عمرتي فشكوت ذلك إلى النبي -ﷺ- فقال: "دعي عمرتك وانقضى رأسك وامتشطي وأهلي بالحج". قالت ففعلت. فلما كانت ليلة الحصبة

وقد قضى الله حجنا وأرسل معي عبد الرحمن ابن أبي بكر فأردفني وخرج إلى التنعيم. فأحللت بعمرة. فقضى الله حجنا وعمرتنا ولم يكن في ذلك هدي ولا صدقة ولا صوم.

(٦٦) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي الحافظ. قال الإمام أحمد: ما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أحفظ منه.وقال ابن معين: ما رأيت أحفظ من وكيع. ابن حجر، تهذيب التهذيب (٣١١/٤-٣١٤).وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث حجة. ابن سعد، الطبقات الكبرى (١٩٣/٧).وقال العجلي: كوفي ثقة عابد صالح أديب من حفاظ الحديث وكان يفتي، مات سنة ست وتسعين ومئة، وقيل وسبع. العجلي، معرفة الثقات (٣٤١/٢).

(٦٧) ابن رجب، فتح الباري (٢٦٣/١).

(٦٨) ابن حجر، تهذيب التهذيب (٣١٤/٤).

(٦٩) ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح ص (٣٥٣).

(٧٠) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥٠٠/٤).

(٧١) الذهبي، الموقظة، الذهبي ص (٤٣).

(٧٢) انظر: ابن حجر، نزهة النظر ص (٢٨)، والسخاوي، فتح المغيث (٢٥٣/١).

(٧٣) ابن الصلاح، علوم الحديث ص (٥٢).

(٧٤) انظر: مقدمة الدكتور سعد الحميد، والدكتور خالد الجريسي على علل ابن أبي حاتم (١٠٢/١).

(٧٥) أخرجه أحمد (١١٠٢٨) من حديث محمد بن أبي عدي عن داود، وأبو داود (٤٢٢) من حديث بشر بن المفضل عن داود، والنسائي (المجتبى) (٥٣٨) من حديث عبد الوارث عن داود، وابن ماجه (٦٩٣) من حديث عبد الوارث، وابن خزيمة (٣٤٥).

(٧٦) هو محمد بن خازم: التميمي السعدي، أبو معاوية الضرير الكوفي، يقال عمي وهو ابن ثمان سنين.قال يحيى بن معين: أبو معاوية أثبت من جرير في الأعمش، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن خراش: صدوق، وهو في الأعمش ثقة، وفي غيره فيه اضطراب. المزي، تهذيب الكمال (٥١٧٣)، (١٢٣/٢٥-١٣٢).

(٧٧) روايته أخرجها: ابن أبي شيبة (٤٠٦٣)، وعن ابن أبي شيبة، عبد بن حميد في مسنده (١٠٧٨)، وابن حبان (١٥٢٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٣٤).

(٧٨) قال أبو زرعة: هذا وهم، وهم فيه أبو معاوية. علل ابن أبي حاتم (٥٣٣) (٤٨٠/٢-٤٨١).

(٧٩) ابن رجب، فتح الباري (١١٣/٣).

(٨٠) أخرجه أحمد (١٣١٢٥).

(٨١) موطأ مالك (٢٦٥).

(٨٢) ابن رجب، فتح الباري (١٤٧/٤-١٤٨).

(٨٣) انظر: مقدمة الدكتور همام السعيد، شرح علل الترمذي (١١٣/١)، والدكتور ماهر الفحل، أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء ص (٢٥).

(٨٤) الترمذي، الجامع الكبير (١٠/٥).

(٨٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤٧١٢)، (٧٥/٥)، قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عمارة بن غزية إلا بكر بن مضر ورواه سفيان الثوري، وابن عجلان، وغيرهما عن سهيل بن أبي صالح عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ-. وكذلك ورواه عبدالرزاق (٢٠١٠٥): عن معمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله -ﷺ-: الإيمان بضعة وسبعون -أو قال: بضعة وستون- باباً، أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله، وأصغرها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

([٨٦]) العقيلي، الضعفاء الكبير (٢/٢٤٧- ٢٤٨).

([٨٧]) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

([٨٨]) ابن رجب، فتح الباري (١/٣٦-٣٧).

المصادر والمراجع:

- الأنساب، للسمعاني، تحقيق محمد أمين دمج، بيروت.
- تاريخ الدوري عن ابن معين، تحقيق نور سيف (ضمن كتاب: يحيى بن معين وكتابه التاريخ)، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، مكة المكرمة.
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الغفار البنداري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، بيروت.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- السنن، لأبي داود السجستاني، تحقيق عزت عبيد الدعاس، الطبعة الأولى، ١٣٨٨.
- السنن، لابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة.
- شرح التبصرة والتذكرة، للعراقي، تحقيق ماهر الفحل.
- شرح صحيح مسلم، للنووي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، بيروت.
- شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، تحقيق همام سعيد، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، الأردن.
- الصحيح، لابن حبان، ترتيب علاء الدين بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- الصحيح، لابن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠٩هـ، بيروت.
- الصحيح، لمسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، إدارة البحوث بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، تحقيق زياد منصور، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، بيروت.
- العلل الكبير، للترمذي، تحقيق حمزة مصطفى، مكتبة الأقصى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، عمان.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، تحقيق محفوظ الرحمن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار طيبة، الرياض.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ، بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب، تحقيق أحمد فتحي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، بيروت.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، بيروت.

- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق يحيى مختار، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، بيروت.
- كتاب العلل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق فريق من الباحثين، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، الرياض.
- لسان العرب، لابن منظور، دار الكتب العلمية، تحقيق عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للرامهرمزي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، بيروت.
- المسند، لأبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسد، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت.
- المسند، للإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، بيروت.
- معرفة الثقات، للعجلي، تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، المدينة النبوية.
- معرفة علوم الحديث، للحاكم، تحقيق معظم حسين، المكتب التجاري، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ، بيروت.
- النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني، تحقيق مسعود عبد الحميد السعدني ومحمد فارس، دار الكتب العلمية، بيروت.